

## ٥٦- تفسير سورة ص ٠٨٥٦ | المحاضرات الجامعية في تفسير الآيات القرآنية ٠٣٤١ | الشيخ أ.د. يوسف الشبل

يوسف الشبل

بسم الله والحمد لله واصلي واسلم على اشرف الانبياء والمرسلين. نبينا محمد وعلى الله وصحبه ومن اهتدى بهداه الى يوم الدين. اما بعد حياكم الله ايها الاخوة الكرام وسلام الله عليكم ورحمته وبركاته - [00:00:02](#)

في هذا اللقاء المتعدد مع تفسير القرآن العظيم وتفسير سورة صاد المستوى السابع من قسم اللغة العربية للطلاب والطالبات وهذه الحلقة التي بين ايدينا هي الحلقة الخامسة عشرة. هي الحلقة الخامسة عشرة - [00:00:19](#)

وستتناول في هذه الحلقة باذن الله المقطع الثالث عشر من هذه السورة والذي يبدأ من الآية الخامسة والستين الى الآية الخامسة والثمانين من هذه السورة وهذا المقطع الذي بين ايدينا هو يتحدث عن بيان - [00:00:42](#)

مهمة الرسول صلى الله عليه وسلم وفيه رد على المنكرين لرسالته. يقول المولى جل وعلا قل انما انا منذر وما من الله الا الله الواحد القهار رب السماوات والارض وما بينهما العزيز الغفار. قل هو نبأ عظيم - [00:01:04](#)

ما كان لي من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون انا نذير مبين. اذ قال رب للملائكة ملائكتي اني خالق بشر من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحه فقعوا له ساجدين. فسجد الملائكة كله - [00:01:36](#)

هم اجمعون الا ابليس استكير وكان من الكافرين. قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما يدي استكبرت ام كنت من العالين. قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين. قال فاخذ منها فانك - [00:02:14](#)

قال الى يوم يبعثون قال فبعثتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين. قال فالحق الحق واقول لامان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين هذه الآيات التي بين ايدينا والتي تلونها وسمعنها جميعا هي تتحدث في اولها عن بيان مهمة النبي صلى الله - [00:02:44](#)

الله عليه وسلم وهي النذارة وهي النذارة و فيه تتضمن ويتضمن هذا المقطع الرد على المشركين الذين انكروا رسالة النبي صلى الله عليه وسلم وفي قوله في اول هذه في اول هذه الآيات وفي افتتاحية هذه الآيات قل انما انا منذر قل - [00:03:37](#)

اي يا ايها الرسول قل لهؤلاء المكذبين الذين كذبوا رسالتك والذين انكروا البعث وانكروا الله واحد قل لهؤلاء المكذبين كلهم ان طلبو منك ما ليس لك ما ليس بيك ان طلبو منك فقل لهم انما انا منذر. اذا طلبو منك ان يجعل الارض - [00:04:04](#)

مروج وانهارا ان طلبو منك ان يجعل الجبال ذهبا وفضة ان طلبو منك ان تنزل عليهم الملائكة ان طلبو منك ما طلبو من الاعجاز والتحدي فقل لهم انما انا منذر. اي هذه وظيفتي - [00:04:30](#)

هذه نهاية ما عندي هذا نهاية ما عندي. وما الامر واما الامر فللله. واما الامر فللله تعالى. ولكن امركم وانهاركم واحثكم على الخير واذجركم عن الشر. فمن اهتدى فلنفسه. ومن ضل فعليها. وما من الله الا الله - [00:04:47](#)

انا جئت منذرا جئت منذرا لكم اذركم امركم وانهاركم واحذركم وما من الله الا الله اي ما احدي يؤله ويعبد بحق ان الله سبحانه وتعالى. اما الهثكم التي خلقت والتي هي مصنوعة من الحجارة - [00:05:09](#)

ومصنوعة من الاخشاب فانها لا تضر ولا تنفع. وليس تستحق ان تعبد من دون الله وما من الله الا الله الواحد القهار الواحد هذا تقرير للالوهية بهذا البرهان القاطع وهو وهو - [00:05:30](#)

وهو وحده تعالى وحده سبحانه وتعالى وقهره لكل شيء فان القهر ملازم للوحدة فلا يكون فلا يكون قهارين متساوين متساوين في قهارهما ابدا الذي يستحق القهر جميعا هو الذي - 00:05:53

تحق العبادة وحده سبحانه وتعالى. الذي يستحق العبودية هو الواحد. الذي انفرد بالخلق والتدبیر والتصرف والذي طهر كل شيء تحته الذي يقهر جميع الاشياء وهو الواحد الذي لا نظير له وهو الذي يستحق ان يعبد وحده كما كان طاهرا - 00:06:18

واحدة وقرر ذلك ايضا وقرر ذلك ايضا بتوحيد الربوبية اذا تقررت توحيد الالوهية بانه ما من الله الا الله الواحد المنفرد القهار الذي قهر كل شيء فهو كذلك منفرد بالربوبية. ولذلك قال رب السماوات والارض وما بينهما اي خالقهما - 00:06:41

ومربיהם ومدبرهما بجميع انواع التدبیر العزيز رب السماوات والارض وما بينهما العزيز العزيز الغفار العزيز الذي له القوة التي بها خلق السماوات خلق المخلوقات العظيمة الغفار في جميع الذنوب صغيرها وكبیرها لمن تاب اليه واقلع وعاد الى ربه. فهذا الذي - 00:07:09

فهذا الذي هذا الذي يجب ويستحق ان يعبد ان يعبد دون من لا يخلق ولا يرزق ولا يضر ولا ينفع ولا يملك من الامر شيئا وليس له قوة الاقتدار ولا بيده - 00:07:39

غفرت الذنوب والاذوار قل يا محمد لهؤلاء انما وظيفتي الانذار والتحذير وانا ادعو الى رب الى الله واحد قهار خلق السماوات وهو ربها وخلق الارض وهو ربها العزيز الذي له القوة المطلقة الغفار الذي يقبل - 00:07:58

من عباده التوبة النصوح ويغفر لهم ذنبوهم ثم قال قل هو نبأ عظيم قل لهم وخوفهم واحذرهم ان ما اتيكم به من الآيات وما اتلوا عليكم من الآيات هو نبأ عظيم. ما انبأتم به من البعث والنشور والجزاء - 00:08:28

على الاعمال خبر عظيم ينبغي الاهتمام الشديد بشأنه ولا ينبغي اغفاله. ولكن انتم عنه معرضون ولكن انتم عنه مرضون. كأنه ليس امامكم حساب ولا عقاب ولا ثواب فان شكتم في قولي وامتنتم في خبri فاني اخبركم باخبار لاعلم لي بها ولا درستها - 00:08:52

انتم تعرفونني هم يعرفون محمدا صلي الله عليه وسلم يعرفونه معرفة خاصة يعرفون انه لم يتعلم ولم يخرج من مكة وانما تربى بين ايديهم ونشأ عندهم تعرفون مدخله ومخرجه لا علم لي بهذه الاخبار. ولا درستها في كتاب. فاخبرني بها على وجهها من غير زيادة ولا نقص. اكبر شاهد - 00:09:20

بصدقى اكبر دليل على ما انا عليه من الحق على ما انا عليه مما جئتكم به ولهذا قال ما كان لي من علم بالملأ الاعلى. الملا الاعلى الملايكه - 00:09:47

الملأ الاعلى اذ يختصمون هم الملائكة. يختصمون باي شيء اختصاص الملائكة في خلق ادم وسجودهم له لولا تعليم لولا تعليم الله جل وعلا اياهم تعليم الله اياي واياحاؤه الي لما عينت ذلك ولهذا قال - 00:10:04

اي يوحى الي الا انما انا نذير مبين. اي ظاهر النذارة جليها فلا نذير ابلغ من نذارة صلي الله عليه وسلم فما فما وقع من الملائكة عند خلق ادم واختصاصهم هذا خبرا لا اعلم عنه - 00:10:30

لا اعلم عنه الا بالوحى. فاوحى ربى الي ثم ذكر اختصاص الملائكة ثم ذكر اختصاص الملأ الاعلى فقال اذ قال ربك. اذ ظرفية للماضى ظرفية زمانية للماضى يعني واذكر يا محمد اذ قال ربك - 00:10:50

الملائكة على وجه الاخبار اني خالق بشرا من طين اي من مادة الطين فاذا سويته ما معنى سويته سويته اي جعلت سويت جسمه وجعلت خلقه سويها معتدلا تام الخلقة تام الخلقة - 00:11:14

السوى المعبدل في في خلقته. الحسن في خلقته. فاذا سويته اي جعلت خلقته تامة حسنة ونفخت فيهم روحى وقعوا له ساجدين. فوطن الملائكة الكرام توطن الملائكة الكرام انفسهم على ذلك حين - 00:11:38

حين يتم خلقه وحين يتم خلقه ونفخ الروح فيه امثالا لربهم واكراما لادم عليه السلام فلما تم خلقه في بدن وروحه وامتحن الله ادم والملائكة في العلم وظهر فضل ادم عليهم امرهم الله بالسجود فسجدوا كلهم اجمعون الا ابليس لم يسجد -

فلا امرهم الا ابليس. وهنا مسألة هل ابليس من الملائكة هل ابليس من الملائكة حتى يجمع ويستثنى هنا نقول ابليس خلقه الله من الجن. كما قاله خلقتني من نار خلق الله ابليس من الجن. واما الملائكة فانهم خلقوا من نور - 00:12:33

وانما جعل معهم في باب العبادة فانه كان من العباد من الملائكة العباد. وكان يتبعده في السماء ولكنه مخلوق من نار. فسجد الملائكة لما امرهم الله جل وعلا بالسجود لادم الا ابليس لم يسجد - 00:12:56

لماذا؟ لماذا لم يسجد؟ استكبر عن امر ربه واستكبر على ادم وكان من الكافرين في علم الله تعالى وذلك في موضع اخر لما الا ابليس استكبر لما تسبد لما خلقته بيدي؟ قال خلقتني من نار وخلقته من طين كما سأتي. قال الله عز وجل وبخنا - 00:13:17

معاتبا ما منعك ان تسجد ما خلقت بيدي ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي؟ اي شرفته وكرمته واختصصته بهذه الخصيصة التي اختص بها اختص بها عن سائر مسائل الخلق وذلك يقتضي عدم التكبر عليه استكبرت يا ابليس استكبرت في امتناعك ام كنت - 00:13:43

من العانيين ما الفرق بين قوله استكبرتكم كم كنت من العانيين اي استكبرت الان استكبرت الان عندما امرتك بالسجود اما هذه صفة لك قديمة ام هذه صفة لك قديمة؟ ام كنت من العاليين؟ استكبرت الان عن السجود الان وامتنعت - 00:14:09

ام انت دائمًا انت كنت ولا تزال من المستكبرين العاليين الممتنعين؟ قال ابليس ردا على هذا معارضًا لربه ومناقضاً انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين هذا وجه اعتراف من ابليس وشبهة وشبهة لابد من ازالتها وبيان بطوانها حتى لا يحتاج بها او - 00:14:32

الحجۃ بها يقول ابليس انا خير من ادم. كيف تأمرني بالسجود لادم وانا افضل منه؟ لماذا انت افضل منه قال انا مخلوق من نار وادم مخلوق من طين. والنار خير من الطين. فاذا انا افضل من ادم - 00:15:03

وبزعمه ان عنصر النار خير من عنصر الطين وهذا من القياس الفاسد. فان عنصر النار مادة الشر والاحراق والفساد والعلو والطيش والخفة النار كنت تحمل هذه الصفات - 00:15:24

احمل الشر والافساد في الارض شرع وهي مفسدة تأكل تأكل الرطب واليابس والعلو تعلو والطيش والخفة. واما عنصر الطين فهو مادة الرزانة الثقل والتواضع واقرار انواع الاشجار والنباتات وهو يغلب الطين يغلب النار ويطفئها والنار تحتاج الى مادة تقوم بها والطين قائم بنفسه - 00:15:46

فهذا قياس شيخ القوم هذا قياس الذين يقيسون بعقولهم. الذين يقيسون بالاقسة بعقولهم ويصادمون بها الشر. فهو شيخهم الذي عارض به الامر الشفاهي من الله قد تبين غاية بطلانه وفساده فما بالك باقيس - 00:16:19

تلاميذ الذين عارضوا الحق بقياساتهم من عاذه الحق ورد الشريعة بقياس عقله وهو من تلاميذ ابليس فان ابليس عارض الشر بعقله لما امر بالسجود هذا امر رباني وجب عليك امتناله - 00:16:44

ولكنه امتنع لانه حكم عقله. فكل من حكم عقله في مصادمة الشر فهو من تلاميذ ابليس فانها كلها اعظم بطلان وفسادا من هذا القياس ولنعلم جميعا ايها الاخوة الفضلاء ان - 00:17:05

ان ان القياس من احكام الشريعة والنبي صلى الله عليه وسلم عمل بالقياس والعلماء عملوا بالقياس ولكن القياس متى يعمل به اذا كان موافقا لاحكام الشريعة اذا كان موافقا لاحكام الشريعة يعمل به. اما اذا جاء القياس مصادما لاحكام الشرع - 00:17:27

فاننا لا نقبل القياس. فابليس قاس وحكم عقله في في مصادمة الشر فلما يأتي شخص يأتيه حكم شرعي فيقول لا اقبله لان لاني لم اقتنع به عقلا - 00:17:54

نقول لا يجوز لك هذا رد حكم الله بعقلك فان هذا من عمل ابليس قال بعد ذلك قال الله له قال اخرج منها من الجنة او من السماء عموما - 00:18:12

ومن المحرر المكرم انت لا تستحق ان تكرم وانت تعصي ربك وانت تمتنع عن السجود فانك رجيم اي مرجوم مدحور. الرجيم فعيل

بمعنى مفعول. اي مرجم ومحظى وممنوع ومبعد مدحور فانك رجيم وان عليك لعنتي اي طرد. اللعنة هي الطرد والابعاد. فان عليك -

00:18:32

طرد وابعادي من رحمتي الى يوم الدين الى قيام الساعة الى يوم الدين الى يوم الجزاء والحساب قال ربى فانظرنى. هنا لما علم هذا الخبيث ابليس لما علم انه - 00:19:02

سيكون من حطب جهنم سيكون من اهل النار وعلم انه قد بعد من رحمة الله طلب من الله ان يمهله وان ينظره حتى لادم ولذريته ولذلك قال ربى فانظرنى الى يوم يبعثون. من شدة عداوته لادم وذريتي ليتمكن من اغواء من من قدر - 00:19:22

الله عليه ان ان قدر الله ان يغويه. قال قال الله جل وعلا مجيئا حيث اقتضت حكمته ذلك. قال فان انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم حتى تستكمل الذرية ويختبرن آآ ويتم الامتحان - 00:19:50

ولذلك قال ربى انظرنى الى يوم قال ففي اية اخرى قال لاتينه من بين ايديهم ومن خلفهم وعن اييائهم وعن شمائهم ولا تجد اكثراهم شاكرين اي سأويفهم جميعا رد الله عليه قال الا عبادي منهم المخلصين - 00:20:10

اعلنا نقف عند هذا القدر ونستكمل ان شاء الله درسنا في حلقة قادمة والله اعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:20:30